الفصل الأول

تشتت بني إسرائيل

١ ـ ١. الغزو الآشوري وإزالة إسرائيل من الوجود:

لقد كان لقيام الإمبراطورية الآشورية، التي دامت بين سنة ٩١١ و٦٢٦ قبل الميلاد، أثرها في تغيير وجه الشرق، فقد حكم خلال تلك الفترة خمسة عشر ملكاً، بلغت الإمبراطورية في عهد بعضهم أوج عظمتها واتساعها بحيث ضمت جميع أراضي الهلال الخصيب ومن ضمنها مصر. وقد لعبت دوراً رئيساً في القضاء على مملكة إسرائيل نهائياً وسبي سكانها اليهود إلى أماكن بعيدة. وحلّ سكان من غير اليهود محلهم، من مختلف أنحاء الإمبراطورية. ثم تحطيم مملكة يهوذا. فقد تمكن شيلمنصر الثالث ٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م. من إخضاع الآراميين والفينيقيين وإسرائيل. وفي مسلّة شيلمنصر الثالث المشهورة التي عثر عليها بين أنقاض كالح. (نمرود). نشاهد عدة صور لحملات شيلمنصر على البلاد التي فتحها مع كتابات تحت الصور تشرح ما يمثله كلٌ منها. وتتكون هذه المسلة من الحجر الأسود عليها خمسة حقول متسلسلة كل منها مكرر أربع مرات في أربعة أطراف المسلة. ففي الأول من الجهة العليا يشاهد شيلمنصر نفسه يتلقى الجزية

من شوعة ملك جلزام، وفي الثاني يتلقى من ياهو ملك إسرائيل في أرض عومري. ويُرى الملكان ساجدين يقبلان الأرض عند أقدام شيلمنصر. وفي الحقول الثلاثة التالية ترى الغنائم والجزية.

وفي زمن ملك إسرائيل فقح (٧٣٩ ـ ٦٣١ ق.م) توجّه تجلات بلاشر الثالث إلى إسرائيل فاستولى على كل أراضيها. وسبى اليهود إلى آشور. وأحلّ محلهم سكاناً من أقاليم أخرى. تاركاً لخلف فقح الملك هوشع، مدينة السامرة. وقد قام تجلات بلاشر بهذه الحملة استجابة إلى طلب آحاز بن يوثام ملك يهوذا (٧٣٥ ـ ٧١٥ ق.م) من تجلات بلاشر إنقاذه من ضغط الملك رصين ملك دمشق والملك فقح ملك إسرائيل وقدّم إلى ملك آشور كميات كبيرة من الذهب والفضة. وقد عثر على مسلّة آشورية نقش عليها شرح كامل لحملة تجلات بلاشر هذه على بلاد آرام وعلى إسرائيل، ثم جرد شيلمنصر الخامس خلف تجلات بلاشر حملة تأديبية على إسرائيل فحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات، وقبل أن يظفر بالنصر النهائي وافته المنية في الشهر العاشر من عام ٧٢٢ قبل الميلاد. ولكن القائد الآشوري أتمّ مهمته باحتلال السامرة في نهاية العام على عهد سرجون الثاني خلف شيلمنصر. وبذلك تمّ استسلام السامرة والقضاء على مملكة إسرائيل نهائياً. وتبعاً للخطة التي سار عليها تجلات بلاشر الثالث أجلى سرجون الثاني (٢٧٢٨٠ شخصاً) من اليهود إلى ناحية حرّان وإلى ضفة الخابور ميديا. وقد أحلّ محلهم الآراميين من إقليم حماة، ثم لحق بهم العرب هناك عام ٧١٥ ق.م، وكذا بعض الأهلين من كوتا وبابل سنة ٧٠٩ ق.م.

وقد عثر الآثاري بوتا سنة ١٨٤٣ بين أطلال مدينة سمأل (زنجرلي) عاصمة الآراميين في شمال غرب سورية على مسلّة سرجون الثاني نقشت عليها باللغة الآشورية وبالخط المسماري تفاصيل الحملة الآشورية على إسرائيل التي انتهت بالقضاء عليها وحمل اليهود إلى الأسر.

٢ ـ ١. سنحاريب يحاصر أورشليم:

بقيت مملكة يهوذا تنتظر دورها وهي تتأجج في مهب الرياح بين رحمة حكومة مصر من الغرب ودولة آشور من الشرق فإذا انحازت للأولى غضبت عليها الثانية، وإذا انضمت إلى الثانية أغاظت الأولى. ولمّا انحاز حزقيا ملك يهوذا إلى مصر غضب سنحاريب الذي خلف سرجون فصمم على القيام بحملة قوية على مملكة يهوذا لإخضاعها أو تدميرها والقضاء عليها كما فعل أسلافه بإسرائيل. فهبّ حزقيال وأرسل وفداً إلى مصر مستنجداً بملكها. فوعده المصريون بمده بالعون. فانتقده أشعيا على اعتماده على ملك مصر بدلاً من اعتماده على الرب بقوله: (ويل للذين ينزلون إلى مصر للمعونة يستندون على الخيل ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة وعلى الفرسان لأنهم أقوياء جداً ولاينظرون إلى قدوس إسرائيل ولايطلبون الرب).

ومصدر مهم عن أخبار حملة سنحاريب هذه على مملكة يهوذا كتابات سنحاريب نفسه وقد نقشت على جدران قصره في نينوى إلى جانب صورته وهو

جالس على عرشه في مقر عملياته الحربية في لخيش. وقد ظهر وفد من يهوذا يقدمون الجزية وفروض الطاعة. ويظهر مما ورد في هذه المدونات أن سنحاريب اتجهَ غرباً حتى وصل إلى ساحل البحر المتوسط فاستولى على صيدون بعد فرار ملكها (لولي). دون أن يتحرش ببلدة صور لموقعها المنيع على الجزيرة. ثم جاءه تأييد الطاعة مع الهدايا من مدن الساحل من أرواد وبيبلوس وأشدود. وكذلك من دول الشرق من مؤاب وعمون وآدوم. وقد بعثت مصر بجيش من المصريين والأثيوبيين فاستولوا أولاً على عسقلان ثم اتجهوا شمالاً للاتصال بقوات حزقيال ملك يهوذا. إلاّ أن سنحاريب قابلهم وانتصر عليهم، ثم توجه إلى عقرون فهدمها. وأخذ يحتلّ مدن يهوذا الواحدة بعد الأخرى وقد اتخذ مقره في لخيش. ومنها بعث بجيش أقام الحصار على أورشليم. وفيما يلي نص كتابة سنحاريب يصف فيها انتصاراته على يهوذا فيقول:

أما حزقيا اليهودي فلم يرضخ لسلطتي فحاصرت ٤٦ مدينة من مدنه المحصنة عدا القرى المجاورة التي لايحصى عددها. واستوليت عليها كلها باستخدام أنواع الآلات الحربية والمنجنيقات، مما ساعدنا على الاقتراب من الأسوار واختراقها، وقد أخذنا من اليهود ٢٠٠١٥٠نسمة رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً، مع حيواناتهم من الخيول والبغال والحمير والجمال، كبيرة وصغيرة لاتحصى. وهذه كلها غنائم استولينا عليها. وأما حزقيا ملك اليهود فقد جعلته حبيساً في أورشليم، في قصره كالطير في القفص. وأحطته بأكوام الأتربة للتضييق على من يحاول الخروج من باب المدينة. سلّمت مدنه التي استوليت عليها إلى (ميتيني) ملك أشدود و(بادي) ملك عقرون و(سيليبل) ملك غزة. وهكذا قلصت حدود بلاده وفرضت زيادة في الجزية التي عليه أن يدفعها سنوياً.

لم تسقط مدينة أورشليم، إلا أن الجيش الآشوري ترك البلاد خراباً. ولم يستطع ملك يهوذا الاحتفاظ بعرشه إلاّ بعد أن دفع جزية مقدارها ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثون وزنة من الذهب. واعترف بسيادة الآشوريين. وظل الأمر كذلك حتى انهيار الدولة الآشورية.

٣ ـ ١. الغزو الكلداني وإزالة مملكة يهوذا:

وبعد انقراض الدولة الآشورية بسقوط نينوى سنة ٦١٢ق.م. اقتسم الماذيون والكلدانيون ممتلكاتها، فوقعت حصة الكلدانيين في سورية والعراق. وتأسست على أثر ذلك الدولة الكلدانية التي دام حكمها ٧٣ سنة بين سنة ٦١٢ و٥٣٩ ق.م. والذي يهمنا من حكم هذه الدولة قضاؤها على مملكة يهوذا وسبي اليهود إلى بلاد بابل. وقد أنجزت هذه العملية على عهد نبوخذ نصر الثاني، وهو أعظم ملوك هذه الدولة. حكم البلاد ٤٣ سنة بين سنة ٦٠٥، ٥٦٢ ق.م وذلك في حملتين الأولى في سنة ٥٩٧ق.م والثانية في سنة ٥٨٦ق.م وأهم مصادرنا عن ذلك التوراة لأن أكثر كتابات هذا الملك تنحصر فيما سجله من مدونات في وصف مشاريعه العمرانية. فتشير التوراة إلى أن الملك يهوياقيم ملك يهوذا (٦٠٨ ــ ٥٩٦) قبل الميلاد. تمرد على نبوخذ نصر

على الرغم من تحذير النبي (إرميا) له. وذلك بعد أن أظهر طاعته وخضوعه للعاهل الكلداني مدة ثلاث سنوات. ثم تضيف التوراة أن نبوخذ نصر أوعز في بادئ الأمر إلى السوريين والموآبين والعمونيين أن يغزوا مملكة يهوذا حيث كانت كل تلك الدويلات من النيل إلى نهر الفرات تحت قبضته. ثم شنّ نبوخذ نصر بعد ذلك سنة ٥٩٧ق.م. حملة على يهوياقيم فحاصر أورشليم. وأثناء هذا الحصار توفي يهوياقيم وخلفه ابنه يهوياكين الذي اضطر إلى الاستسلام. فسبى نبوخذ نصر كل يهود

أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس وعشرة آلاف صبي وجميع الصناع والقيان. ولم يبق أحد إلاّ مساكين شعب الأرض. كما سبى يهوياكين وأمه ونساءه ورجاله من أورشليم إلى بابل. وأخرج نبوخذ نصر جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكسر كل آنية الذهب. ثم عين صدقيا عم يهوياكين خلفاً ليهوياكين الذي أكدّ ولاءه للملك الفاتح. وقد تمّ إسكان المسبيين وعوائلهم في منطقة تدعى نهر الخابور (قرب نيبور). وهذا كان خلاف عادة الآشوريين الذين كانوا يشتتون أسراهم في أمكنة متعددة وبعيدة عن بعضها لمنعهم من التكتل والتجمع وممارسة تقاليدهم وثقافتهم. فمكن ذلك اليهود من التجمع في المنفى والاستمرار في ممارسة تقاليدهم وتكوين مجتمعهم الخاص بهم. كان هذا السبي الأول. ثم تبعه السبي الثاني سنة ٥٨٦ ق.م. وهذا وقع على أثر نقض (صدقيا) لعهد الولاء إلى نبوخذ نصر. إذ دخل حوالي سنة ٥٨٩ ق.م في تحالف مع المدن السورية والفلسطينية بتحريض من (حوفرا) ملك مصر ـ خلف نيخو الثاني ـ الذي كان يطمح إلى استعادة السيطرة على سورية. وهكذا فقد وضع صدقيا مصيره مع مصر وحلفائها على رغم محاولة إرميا إبعاده عن هذا الحلف الذي كان موجهاً ضمناً ضد نبوخذ نصر. فغضب نبوخذ نصر غضباًشديداً وجاء هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية إلى سورية الشمالية وعسكر في ربلا على نهر العاصي. وكان ذلك سنة ٥٨٧ ق.م. وأرسل نبوخذ نصر من حاصر أورشليم. إلاّ أن دخول حوفرا ملك مصر إلى فلسطين اضطر البابليين إلى رفع الحصار لمحاربته. فظن اليهود أن النصر بات حليفهم. ولكن النبي إرميا حذّرهم وأبان لهم بأنهم يخدعون أنفسهم بهذا النصر لأنه وقتي فوضعوه في السجن. ووقع كما تنبأ إرميا فعلاً فقد تمكن البابليون من صد المصريين وإرجاعهم على أعقابهم، ثم أعادوا بسط الحصار على أورشليم في الحال. ولم يمض وقت طويل حتى تفشت المجاعة وربما الوباء في المدينة مما اضطر اليهود إلى أن يرضخوا ويستسلموا، فدخلت الجيوش البابلية المدينة في اليوم الرابع من تموز سنة ٥٨٦ ق.م. أما صدقيا فهرب هو وأفراد عائلته، ولكن البابليين لحقوا به وقبضوا عليه وساقوه إلى ربلة حيث مقر معسكر الملك نبوخذنصر. وهناك ذُبِحَ أبناؤه أمام عينيه ثم فقئت عيناه، وأخذ مكبلاً مع الأسرى الى بابل. أما أورشليم

فخربت ودمرت تدميراً كاملاً. وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم، وكل بيوت العظماء، وسلبت الخزائن ونقلت إلى بابل. وقد خُمّن عدد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي ٥٠٠٠٠ شخص.

وبعد تخريب نبوخذ نصر لبيت المقدس وسبي بني يهوذا إلى بابل. ورث الأدوميون ديار يهوذا الجنوبية من الخليل إلى بئر السبع، فشرقاً إلى وادي عربة حيث يتصل بتخوم آدوم.

٤ ـ ١. اليهود في زمن الفرس الأخمينيين:

استفاد اليهود في أثناء وجودهم في الأسر في بابل من حضارة البابليين وثقافتهم فاقتبسوا الكثير منها وخاصة ما يتعلق بفنون الزراعة والتجارة، فأخذ أكثرهم يمارسون الزراعة التي تعتمد على الإرواء الدائم، بما في ذلك اساليب شق الجداول وتطهيرها وطرق الري.

وفي بابل مارسوا شعائرهم الدينية وواصل كهنتهم أعمالهم. ومنها كان نشوء التعاليم اليهودية المعروفة باسم التلمود البابلي[1] حتى ليقال إنّ السبي البابلي كان عاملاً قوياً في تطور الدين.

ولّما فتح كورش الأخميني الفارسي بلاد بابل (٥٣٩ ـ ٥٣٨)ق.م سار في فتوحاته حتى احتل سورية وفلسطين ومن ضمنها أورشليم فسمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر (أسر ٥٩٧ وأسر ٥٨٦ ق.م) الرجوع إلى فلسطين وأعاد إليهم كنائز الهيكل وأمر بإعادة بناء أورشليم وهيكلها على نفقة الملك. فعاد فريق منهم. ويرجح المؤرخون أن الذين رجعوا انحصروا في أولئك الذين لم يُفلحوا كثيراً في

(١) وفي التلمود تأكيد لمبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري اليهودي على بقية شعوب الأرض وجعل الناس عبيداً لليهود على اعتبار أنهم الشعب المختار وأن الله اصطفاهم دون سواهم من شعوب الأرض. كما تتجسم فيه انعزالية الشعب اليهودي وحقه في جميع خيرات الأرض التي وهبها له إلهه الخاص دون الآخرين من الناس. استغرقت كتابة التلمود عشرة قرون. حتى القرن الخامس الميلادي.

الأرض الجديدة والمتعصبون لإعادة بناء الهيكل، لأن الدلائل تشير إلى أن هناك عدداً غير قليل أصاب النجاح في بلاد بابل فأثروا وأصبحت لديهم ممتلكات كثيرة، ففضلوا البقاء وعدم المجازفة بمغامرة مجهولة المصير. وعُين أول حاكم على الجالية اليهودية شخص يدعى زربابل وهو تابع للدولة الفارسية. فشرع زربابل في بناء الهيكل. إلا أن الأقوام المجاورة كالحوريين والحيثيين والعمونيين والآدوميين احتجوا على ذلك وهددوا بالعصيان فأصدر (سمرديس) خلف قمبيز الثاني سنة ٥٢٢ق.م أمراً بتوقيف عملية البناء. ولكن دارا الأول أتاح لهم ذلك وأتموا بناء الهيكل على عهده سنة ٥١٥ق.م. وقد ترك اليهود استعمال اللغة العبرية وحلت محلها الآرامية. إذ كانوا في بابل وحتى بعد عودتهم إلى أورشليم يتكلمون باللغة الآرامية. وقد اقتصرت العبرية على الكتب الدينية وعلى الكتب المقدسة.

٥ ـ ١. أرتحششتا ملك الفرس يعين عزرا كاهناً أعظم:

كان عزرا موظفاً في بلاط إمبراطور الفرس ارتحششتا ومستشاراً له في شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم في ما بين النهرين منذ أيام السبي. وقد تمكن عزرا لثقة الإمبراطور به وتلبيته لطلباته من أن ينال عفو الإمبراطور عن اليهود والسماح لهم بالعودة إلى القدس وإقامة حكم ذاتي لهم في فلسطين، مع موالاتهم وخضوعهم للفرس في علاقاتهم الخارجية.

وقد قام عزرا فور عودته إلى القدس بقراءة ناموس موسى أمام اليهود. وكان يقوم بتفسيره دلالة على أن اللغة التي كان يقرأ بها الناموس هي غير اللغة التي كان اليهود يتكلمون بها.

وقد قام عزرا بدراسة أوضاع اليهود الاجتماعية. وأوصى بتنقية الدم اليهودي وإبعاد الزوجات غير اليهوديات مع أولادهن.

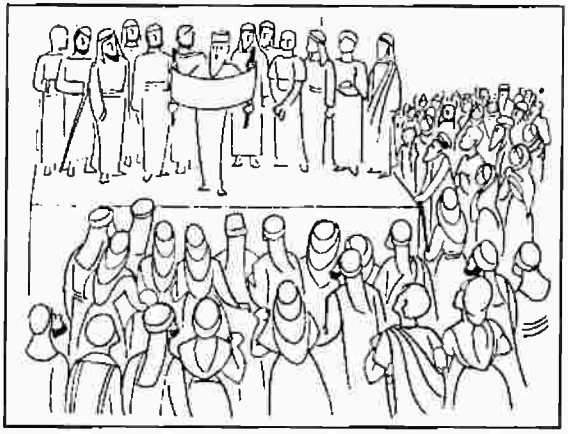

وقد وافق الشعب على هذه التوصيات وطبقها. ولقد كان لعزرا سلطات واسعة بسبب رسالة الإمبراطور التي تنص على ما يلي:

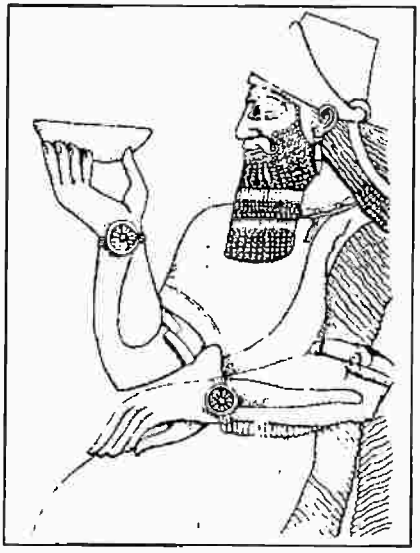

من أرتحششتا ملك الملوك إلى عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء الكامل، سلام.

إني أصدرت أمراً لكلّ من شاء في مملكتي من شعب إسرائيل وكهنته واللاويين أن يرجع معك إلى القدس فليرجع... وتأخذ معك الفضة والذهب اللذين تطوع بهما الملك ووزراؤه لإله إسرائيل الذي مسكنه في القدس، وكل ما تجده من الفضة والذهب في بلاد بابل من تبرعات الشعب والكهنة لبيت إلههم الموجود في القدس.

أنا الملك أرتحششتا قد أصدرت أمراً إلى جميع الخزّان الذين في بلاد عبر النهر بإعطاء ما يطلبه عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء عاجلاً ومهما كان...

وأنت يا عزرا بحسب حكمة إلهك التي وهبك إياها عيّن قضاة وحكاماً يقضون بين جميع الشعب الذين في عبر النهر.. وكل من لايعمل بشريعة إلهك وشريعة الملك سيحكم عليه عاجلاً إما بالموت أو بالنفي أو بغرامة مال أو بالحبس...

٦ ـ ١. مكانة عزرا عند قومه:

كان عزرا أحد وجهاء اليهود المحبوبين ذوي الرأي المطاع والكلمة المسموعة النافذة، خضع لملوك الفرس الذين أحبوه لذكائه وحكمته وبسطوا عليه حمايتهم السياسية وأمدوه بالمال والمتاع، ولقبوه موسى الثاني لأنه قاد رجوعهم من السبي وأعاد كتابة التوراة وأحيا الشريعة اليهودية في نفوس اليهود بعد أن نبذوها وتمردوا عليها.

ويرى ابن كثير ـ في كتابه البداية والنهاية ـ أن عزرا هو العزير ويؤرخ له كما يلي:

إن بختنصر ـ ملك بابل ـ سبى العزير وهو غلامٌ حدثٌ فلما بلغ أربعين سنة أعطاه اللّه الحكمة. وقيل: لم يكن أحدٌ أحفظ ولا أعلم بالتوراة منه، وكان يذكر مع الأنبياء، حتى سأل عن القدر فمحى اللّه اسمه من الأنبياء. والمشهور أن عزيزاً كان مجدد التوراة فإنه لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراة، ألهمه اللّه حفظها فسردها على بني إسرائيل. وقيل إن اللّه أمر ملكاً فنزل بمغرفة من نور فقذفها في فم عزير فنسخ التوراة حرفاً بحرف، وهو جالس في ظل شجرة، وبنو إسرائيل حوله حتى فرغ منها. وكان ذلك في أرض السواد ـ بالعراق.

إن شخصية عزرا وأعماله وإخلاصه ومحبة الشعب اليهودي له، أهلته لكي يضاهي به اليهود مستعمريهم اليونانيين، وذلك في محاولة لردّ الاعتبار وتأكيداً للذات اليهودية التي بدأت تذوب في بوتقة الثقافة والفلسفة اليونانية الدخيلة، لذلك دعوا عزرا بابن اللّه.

٧ ـ ١. ابن اللّه عند اليونانيين.

في محاولة لفهم معنى كلمة ابن اللّه عند اليونانيين نورد النص التالي من إلياذة هوميروس:

نحن الآن عند كبير آلهة اليونان ـ زيوس ـ المتربع على عرشه في جبال الأولمب.

ينهض إله الحرب اليوناني ـ مارس ـ من مكانه غاضباً وذلك عندما يسمع أن ابنه عسقلاف قد قتل في الحرب. ويقول: لابل سأذهب الآن إلى السفن لأثأر لمقتل ولدي. ولو ضربت بصواعق زيوس القاصفة.

ثم طلب من الهول والرعدة إسراج جياده وإعطاءه أسلحته اللامعة. وكاد غضب زيوس أن ينزل بالأرباب لولا الإلهة أثينا التي نهضت من مجلسها وأوقفت مارس ثم أخذت الخوذة عن رأسه، والترس من على كتفه والرمح من يده. وبعد أن أجلسته على كرسيه قالت له: ماذا أنت فاعل أيها المجنون؟ هل تريد أن تجلب غضب زيوس علينا جميعاً؟ اطرح جانبا غيظك من أجل ابنك فقد صرع من الرجال من هم أشد منه قوة، وأكثر بأساً. وهكذا قتل ابن الإله وعجز والده حتى عن الأخذ بثأره، رغم رغبته في ذلك.

٨ ـ ١. ابن اللّه عند اليهود

عندما ترجم اليهود كتاب العهد العتيق إلى اللغة اليونانية، أعطوا ملوكهم وأنبياءهم ألقاب الألوهية، وجعلوا من أنفسهم أبناء اللّه ليرفعوا من معنوياتهم، وليستعلوا على الأمم التي غزتهم وانتصرت عليهم.

وعن طريق الترجمة دخلت شخصية وأفكار المترجم إلى النص الأصلي. كما حرّفت بعض النصوص والكلمات لتلائم ثقافة ونفسية القارئ اليوناني أو المثقف بالثقافة اليونانية الجديدة. كما أن تغير الزمان وتغير المكان يفرضان أسلوباً جديداً للترجمة لتلائم العصر وتؤثر بالقارئ بشكل إيجابي ليتحقق الغرض الذي من أجله ألّف الكتاب.

لذلك نلاحظ تغيراً وتطوراً في تفسير معنى ومغزى النصوص المقدسة التي تختلف من جيل إلى جيل. وكل من يدرك الفرق بين الإله الخالق والبشر المخلوق يعرف أن كلمة ابن اللّه الواردة في نصوص الكتاب المقدس ما هي إلا تعبير مجازي يدل على أشخاص قريبين من اللّه تعالى، يحبهم ويحبونه، يطيعون شريعته ويطبقون تعاليمه.

لذلك عندما ترجمنا الإسدراس استبدلنا بكلمة ابن اللّه كلمة عبد اللّه[1] . تعظيماً للذات الإلهية واحتراماً للعقل الإنساني ورجوعاً بالنص إلى أصالته بحذف مفاهيم المترجم المثقف بالثقافة اليونانية التي لاترى مانعا من أن يكون لله أولاد، صبيان وبنات. لقد نزه اللّه نفسه عن أن يكون له ولد يأكل الطعام ويحمل في بطنه العذرة ويخرجها من جوفه تشمئز منها النفوس وتهرب من منظرها العيون وتسدّ من رائحتها الأنوف، وندد بكل من ألصق به ولداً أو جعل له صاحبة تعالى اللّه عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) وهي بمعنى نبي اللّه.

٩ ـ ١. نصوص من الكتاب المقدس.

تستخدم نصوص الكتاب المقدس الرمز وتستعمل المجاز وتدل بالتشبيه لتوضح للقارئ مفهوماً معيناً يقربه من الحقيقة. ونورد فيما يلي بعض نصوص الكتاب المقدس لكي يتوضح المعنى الذي نقصد إليه.

أورد سفر التكوين أن الجبابرة ولدوا من تزاوج أبناء اللّه من بنات الناس.

وموسى كليم اللّه أصبح إلهاً يتحكم بمصير فرعون. كما جاء في سفر الخروج.

فقال الرب لموسى انظر قد جعلتك إلهاً لفرعون، وأخوك هارون يكون نبياً لك.

أنت تتكلم بجميع ما آمرك به، وهارون يخاطب فرعون لكي يطلق بني إسرائيل من أرضه.

ويرغب داوود ببناء بيت يُعبد فيه الرب إله إسرائيل، ولكن اللّه يقول له:

سيولد لك ابن يكون رجل سلام وأنا أريحه من جميع أعدائه من حوله، لأن اسمه سليمان، وأمنح السلم والدعة لإسرائيل في أيامه، فهو يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً وأنا أكون له أباً، وأقر عرش ملكه على إسرائيل إلى الأبد.

وفي قصة أيوب الذي صبر على البلاء يسمى الكاتب الملائكة ببني اللّه وكان النص كما يلي:

واتفق يوماً أن دخل بنو اللّه ليمثلوا أمام الرب ودخل الشيطان بينهم، فقال الرب للشيطان من أين أقبلت؟. فأجاب الشيطان وقال للرب: من الطواف في الأرض والتردد فيها، فقال الرب للشيطان: هل لفت نظرك عبدي أيوب، فإنه ليس له مثيل في الأرض. إنه رجل مستقيم يتقي الرب ويجانب الشر.

والمزمور الحادي والثمانون يجعل من الأمراء والحكام آلهة وأبناء آلهة. ويجعل من الملك إلهاً أكبر يوبخ أتباعه الآلهة الذين يخطئون ويردهم إلى الصواب بتوجيهاته.

اللّه قائم في جماعة الآلهة يستشف دخائلهم ويحكم على ضمائرهم.

إلى متى تقضون بالظلم، وتحابون وجوه المنافقين؟.

احكموا للكسير ولليتيم وأنصفوا البائس والفقير.

قد قلت إنكم آلهة. وبنو العليِّ كلكم.

إلا أنكم مثل البشر تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون.

ويستعطف النبي أشعيا ربه يطلب منه المغفرة فيقول:

والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا. ونحن جميعاً عمل يديك. لاتغضب يا رب كل الغضب ولا تذكر الإثم إلى الأبد.

كان العزيز أحد الأشخاص المتقين لله الذين كشف اللّه عن بصيرتهم وألهمهم الصواب في أقوالهم وفي أعمالهم وهو يعرّف عن نفسه فيقول:

أنا عزرا بن سرايا من نسل هارون الكاهن.

وكذلك فعل جميع الأنبياء والرجال الصالحين المصلحين. فعرّفوا عن أنفسهم بأسماء آبائهم ولم يقل واحد منهم إني إله أو ابن إله. إن هذه الألقاب اخترعها المترجمون والمقلدون لليونانيين. وهي بعيدة عن الحقيقة بعد الصدق عن الكذب.